

أضواء البيان

@ 13 @ مَدَّ يَنْ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ { إلى قوله { قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } . وقوله { الْغَمُّ وَفَتَنَّاكَ } قال بعض أهل العلم : الفتون مصدر ، وربما جاء مصدر الثلاثي المتعدي على فعول . وقال بعضهم : هو جمع فتنة . وقال الزمخشري في الكشاف { فُتُونًا } يجوز أن يكون مصدراً على فعول في المتعدي كالثبور والشكور والكفور . وجمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداء بتاء التأنيث كحجوز ويدور في حزه وبدرة أي فتناك ضرباً من الفتن . وقد جاء في تفسير الفتون المذكور حديث معروف عند أهل العلم بحديث (الفتون) ، أخرجه النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وساقه ابن كثير في تفسيره عن النسائي بسنده . وهو حديث طويل يقتضي : أن الفتون يشمل كل ما جرى : على موسى من المحن من فرعون في صغره وكبره ، كالخوف عليه من الذبح وهو صغير ، ومن أجل ذلك أُلقِيَ في التابوت وقذف في اليم فألقاه اليم بالساحل . وكخوفه وهو كبير من أن يقتله فرعون بالقبطي الذي قتله . وعلى هذا فالآيات التي ذكرت فيها تلك المحن مبينة للفتون على تفسير ابن عباس للفتون المذكور . وقال ابن كثير رحمه الله بعد أن ساق حديث الفتون بطوله : هكذا رواه النسائي في السنن الكبرى . وأخرجه أبو جعفر بن جرير ، وابن أبي حاتم في تفسيريهما كلهم من حديث يزيد بن هارون به ، وهو موقوف من كلام ابن عباس ، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه ، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنه مما أبيع نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره . والله أعلم . وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول ذلك أيضاً . هـ . قوله تعالى : { فُتُونًا } فَلَبِثْتُ سِنَيْنِ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَيَّ قَدَرٍ { . السنين التي لبثها في مدين هي المذكورة في قوله تعالى : { قَالَ إِنْ زِلْتِ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَلَمِنْ أَتَمَمْتُ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ } وقد قدمنا في سورة (مريم) أنه أتم العشر ، وبيننا دليل ذلك من السنة . وبه تعلم أن الأجل في قوله : { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ } أنه عشر سنين لاثمان . وقال بعض أهل العلم : لبث موسى في مدين ثمان وعشرين سنة ، عشر منها مهر ابنة صهره ، وثمان عشرة أقامها هو اختياراً ، والله تعالى أعلم . وأظهر الأقوال في قوله تعالى : { ثُمَّ جِئْتُ عَلَيَّ قَدَرٍ يَا مُوسَى } أي جئت على القدر الذي قدرته وسبق في علمي أنك تجيء فيه فلم تتأخر عنه ولم تتقدم ، كما قال تعالى : { إِنْ زِلْتَا كُلُّ شِدْعٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } وقال : { وَكُلُّ شِدْعٍ عِنْدَهُ }

